

التعاون العلمي الأورو- مغاربي: الخلفيات، البرامج، والاتفاق.

The Euro-Maghreb scientific cooperation: backgrounds, programs, prospects.

د. مليكة بوجيت(*)

Abstract

The topic falls within the research in the most important fields of international cooperation and support, in view of the new transformations and trends that the world has known since the beginning of the third millennium towards building societies and knowledge economies and work to win the stake of its ownership and adapt to its systems and requirements, and keep pace with its developments. And considering that the higher education and scientific research is the field of production and distribution of knowledge and incubator of its intellectual and technical creations, it is important that it forms one of the areas of cooperation and partnership between countries to exchange knowledge and identify the latest scientific and technical developments in addition to the valuable human capital capabilities in scientific research and Cognitive. Based on this, the scientific cooperation programs in the Euro-Maghreb partnership file formed one of the most important fields of cooperation and support in

الملخص:

يندرج موضوع الدراسة ضمن البحث في أهم مجالات التعاون والدعم الدولي، بالنظر إلى التحولات والتوجهات الجديدة التي يعرفها العالم منذ مطلع الألفية الثالثة باتجاه بناء مجتمعات واقتصاديات المعرفة والعمل على كسب رهان امتلاكها والتكيف مع نظمها ومسايرة تطورها.

وعلى اعتبار قطاع التعليم العالي والبحث العلمي هو ميدان انتاج وتوزيع المعرفة وحاضن ابداعاتها الفكرية والتقنية، من الاهمية بمكان ان يشكل مجالا من مجالات التعاون والشراكة بين الدول لتبادل المعارف والتعرف على احداث التطورات العلمية والتقنية زيادة على ثمين قدرات الراس المال البشري في البحث العلمي والمعرفي. تأسيسا على هذا شكلت برامج التعاون العلمي في ملف الشراكة الأورو مغاربية احدى أهم ميادين التعاون والدعم قصد التقليص من الفجوة النمائية

(*) - أستاذة محاضرة قسم أ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، البريد الإلكتروني:

maliboudjit@gmail.com

order to reduce the developmental and knowledge gap, and contribute to the approach of solutions to development problems in their various dimensions. The paper attempts to identify examples of scientific cooperation programs between the European Union and the Maghreb countries - Algeria, Tunisia, Morocco - backgrounds, contents, prospects Keywords: International Cooperation, Maghreb Countries, European Union, International support	والمعرفية، والمساهمة في مقارنة الحلول للمشاكل التنموية في أبعادها المختلفة. تحاول الورقة التعرف على نماذج من برامج التعاون العلمی بین الاتحاد الأوروبي والدول المغاربية - الجزائر تونس، المغرب .خلفياتها، مضامينها، افاقها. الكلمات المفتاحية: التعاون العلمی، الدول المغاربية- الاتحاد الأوروبي، الدعم الدولي
--	--

مقدمة:

حوكمة الإدارة العامة الطريق لتحقيق أهداف التنمية الإدارية

شهد العالم مع مطلع الألفية الثالثة، سلسلة من التغيرات المتسارعة شملت مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث شكلت ثورة تكنولوجية المعلومات غير المسبوقة طفرة نوعية في مسار تحول المجتمعات المعاصرة، امتدت مظاهرها وتأثيراتها الى مختلف مناحي الحياة في ا بسط واعقد تفاصيلها، لدرجة انها اصبحت تعرف بمجتمعات المعرفة، كما أن قوة اقتصادياتها أصبحت مقرونة بمدى استثمارها وتثمينها لرأسمالها المعرفي، من خلال تفعيل أنجع الأساليب والعمليات باختيار وتنظيم استخدامه وتوزيعه بالشكل الذي يضمن تحقيق اهداف قطاعاتها وتحسن ميزاتها التنافسية ضمن فضاء اقتصادي معولم يفرض تحدي بناء اقتصاد منافس والقدرة على الانتقال من اقتصاد تقليدي ذي بنية هيكلية هشّة، وهو ما تواجهه أغلب الدول النامية أمام تنامي مشكلاتها التنموية وسعة الفجوة التكنولوجية والمعرفية knowledge gap.

إن التكيف مع هذه المعطيات يفرض على هذه الدول إتباع سياسات تطوير العلوم والتقدم التكنولوجي وذات أهداف تنموية بشرية واقتصادية مستدامة، قادرة على تحقيق النهوض الاقتصادي وتأمين الاستقرار الاجتماعي عمليا، نجد هذه المقاربة قد أثبتت

نجاحها ضمن تجارب عالمية عديدة في مقدمتها الدول الرائدة في هذا المجال التي استطاعت أن تصنع الفارق في وتيرة التقدم المعرفي والتكنولوجي والاقتصادي. من هذا المنطلق، يجمع عديد المختصين والباحثين في قضايا التنمية في الدول النامية، أنه لا بديل عن الاستثمار في العلم والمعرفة عبر تنمية القدرات الفكرية والمعرفية لمواهبها الكامنة في رأسمالها البشري وتطوير ثقافة التجديد والابتكار قصد تحقيق قفزة نوعية نحو مجتمع المعرفة، وهذا لن يتأتى إلا بإصلاح منظومة التعليم العالي لهذه الدول وتكثيف جهود التعاون العلمي على المستويين الاقليمي والدولي الذي أصبح يشكل ضرورة حتمية، لاسيما مع تنامي ظاهرة العولمة التي سمحت بتخطي الحواجز الزمنية والمكانية مع سهولة انسياب المعلومات والأفكار، وإقامة روابط علمية بين المؤسسات البحثية والاكاديميات العالمية، والانفتاح على البرامج التعليمية والتكنولوجيات الجديدة وتفعيل المبادرات الدولية الداعمة لبرامج التعاون العلمي قصد توطيد المعرفة ودعم الحراك العلمي، وتقديم خبراتها في مجال إصلاح قطاعات التعليم العالي وتحسين ادائها بما يتوافق ومعايير الجودة التعليمية والتنافسية الدولية.

تهدف هذه الورقة الى معالجة أحد نماذج برامج التعاون العلمي في منطقة حوض البحر الابيض المتوسط وهو نموذج التعاون العلمي الأورو-مغاربي، في محاولة لفهم خلفياته وأهم برامجها وافاقه.

ومنه يمكن طرح اشكالية الورقة، ما هي الامتيازات العلمية والمعرفية التي بإمكان برامج التعاون الأورو-مغاربي أن تضيفها للدول المغاربية- الجزائر، تونس، والمغرب- بما قد يسهم في دعم بناء مجتمع المعرفة والتقليص من الفجوة المعرفية والإنمائية، لتكون بمستوى التحديات التنموية وتطلعات هذه الدول لكسب رهان جودة التعليم العالي؟

أولاً: التعاون العلمي مقارنة معرفية:

من بين الاساسيات التي قد تفرض نفسها عند دراسة موضوع من المواضيع، لاسيما عند ملاحظة بعض من الغموض والتداخل او الارتباط بين المصطلحات، وهي الحالة التي قد يصادفها الباحث عند استخدام مصطلح التعاون العلمي، فهناك من الدراسات العلمية

وحتى بعض الاتفاقيات الوطنية او الدولية تفضل استعمال مصطلح الشراكة العلمية بدل التعاون، فعلى الرغم من وجود نوع من العلاقة الإرتباطية بينهما عند التوظيف الاصطلاحي، إلا ان الاختلاف يبقى واردا، لهذا من الأهمية بمكان فك هذا الاشكال من خلال مقارنة المصطلحين مفاهيميا.

1- مفهوم التعاون العلمي:

لغويا¹ : التعاون في اللغة العربية مشتقة من كلمة العون بمعنى الظهير على الامر¹، أي أعانه على الشيء ونقول استعان فلان بفلان أي طالب منه يد العون .
التعاون في اللغة الفرنسية² Coopération بمعنى تعاضد، تكاتف، مساعدة وهو المعنى ذاته في اللغة الانجليزية Collaboration, cooperation
التعاون العلمي اصطلاحا: هناك محاولات عديدة في تعريف مصطلح التعاون العلمي نورد بعضها بغية الاقتراب من تعريف إجرائي له.

يرى Jacques gaillards في مؤلفه " La coopération scientifique et technique avec les pays du Sud" ان التعاون العلمي قد يأخذ معنيين:
المعنى الأول عام والأكثر تداولاً في الحقل العلمي والبحثي "هو عبارة عن تنسيق الجهود بين الباحثين بصفة رسمية أو غير رسمية من تحقيق اهداف ونشاطات ومشاريع علمية.
المعنى الثاني خاص يختلف عن الأول في مجال امتداده الدولي أو الاقليمي والهيئات التي تشرف³ عليه، "وهو مرادف للمعونات و المساعدات المقدمة في شكل الموارد المالية والبرامج الموضوعة لدعم التنمية والمساهمة في تطوير و تعزيز القدرات العلمية والتقنية

¹-انظر: موسوعة الاخلاق / <http://dorar.net/akhlaq/273M>

² dictionnaires/français-arabe <https://www.larousse.fr>.

³ <La première relève le plus souvent de l'administration ayant en charge la politique scientifique (ex. ministère de la Recherche), et la seconde, celle ayant en charge la Coopération. Suivant les pays, d'autres ministères comme celui des Affaires étrangères et/ou de l'économie et des Finances peuvent être impliqués dans la gestion de la coopération. Le Ministère des Affaires étrangères est également souvent impliqué dans la gestion des collaborations internationales entre chercheurs ;Jacques, Gaillard, **La coopération scientifique et technique avec les pays du sud**, Paris ; Editions KHARTHALA1999.16

للبلدان النامية"، وهي بهذا المعنى تشكل جزءاً لا يتجزأ من سياسات الدعم والمساعدة الإنمائية لدول الجنوب وهي ذات خلفيات مرتبطة بخيارات جيواستراتيجية للدول مانحة¹.

تعريف منظمة اليونسكو للتعاون العلمي الدولي : " هي مجمل البرامج الموجهة لحل المشكلات والتي تتضمن نهجا جامعاً لفروع العلم، وتشجيع التفاعل الدائم بين الباحثين والمخططين ومتخذي القرارات من أجل الاستخدام العملي لنتائج البحوث، كما تشمل في إطار التعاون عملية التدريب وهو عنصر أساسي في زيادة القدرات الوطنية اللازمة للمساهمة الفعالة في المشروعات الدولية و الوطنية وتحقيق الاهداف الوطنية.²" يتضح من خلال تعريف اليونسكو للتعاون العلمي والتكنولوجي على الصعيد العالمي، يهدف الى التطبيق الفعلي لنتائج العلم والمعرفة ومخرجاتها لكسب رهان وتحديات التنمية الشاملة اقتصادية اجتماعية وسياسية لجميع شعوب للعالم. ولقد حددت بعض معالم برامج التعاون العلمي في مؤتمر الأمم المتحدة حول تسخير العلم والتكنولوجيا لأغراض التنمية المنعقد بفيينا 1979 نوجزها في النقاط التالية:

*أنها برامج تقتضي التعاون والمشاركة فيما بين الدول المتقدمة والدول النامية قصد فهم الظواهر العالمية أو الاقليمية، وحسن معرفة الموارد الطبيعية ووضع أساس علمي لتنميتها.

* برامج منظمة ومنسقة ومتكافئة يشرف على وضعها هيئات رئاسية علمية دولية وحكومية، تنفذ أساساً عن طريق أنشطة تضطلع بها البلاد المساهمة، وتجرى عادة بإشراف لجان وطنية خاصة مشكلة من ممثلين عن الهيئات الحكومية والجامعات ومؤسسات البحوث³.

* برامج ذات أبعاد تنموية تملك حل المشكلات والتدريب العلمي التقني للعنصر البشري.

¹ - Ibid., p.18:

² - منظمة اليونسكو، افاق جديدة للتعاون الدولي في مجال لتكنولوجيا والعلوم، مؤتمر الامم المتحدة لتسخير العلم والتكنولوجيا لأغراض التنمية المنعقد في فيينا في اغسطس 1979، باريس، 1979. ص.53.

³ - المرجع ذاته، ص.52.

ملكية بوجيت: التعاون العلمي الأورو-مغاربي: الخلفيات، البرامج، الافاق.

نلمس من خلال هذه المعالم ان برامج التعاون العلمي الدولي هي حقل للتبادل الخبرات والمشاركة في طرح البدائل الممكنة لمعالجة المشاكل البيئية والتنمية باستخدام العلم والمعرفة.

اما المنظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم "فتعتبر التعاون العلمي الدولي " وسيلة أساسية لتبادل المعلومات والتجارب ونشر المعرفة والسماح بالحراك والتطور. فلا يمكن نشر تكنولوجيات حديثة من دون نشر مسبق ومتواز فالمعرفة هي أساس هذه التكنولوجيات، وأن من أهم اسباب نشر المعرفة وتبادل الخبرات" والمهارات وتسهيل الحراك الذي هو صلب التعاون"¹

كفاء جاء في أحد تقارير الكتاب السنوي IMED للمتوسط "يحدث التعاون العلمي عندما تشجع برامج الدعم العمل العلمي المشترك، فأنشطة التعاون العلمي تديرها مؤسسات دولية ووطنية، و تقوم المؤسسات الدولية و الوكالات الوطنية الفاعلة على الصعيد الدولي برعاية وتمويل ودعم برامجها"²

مما تقدم يتمحور مفهوم للتعاون العلمي الدولي في:"مجمل التبادلات والتفاعلات العلمية التي تتم بين طرفين و عدة أطراف على المستوى الدولي، قصد إنجاز أنشطة علمية متنوعة ومشتركة من شأنها إنتاج المعرفة وتطوير البحث وابتكار الحلول للمشاكل الإنمائية وتقليص الفجوة المعرفية و التكنولوجيا بين الدول المتقدمة والنامية".

2-أهداف التعاون العلمي الدولي الإقليمي:

بصرف النظر عن الأهداف التي تميز كل برنامج تعاون عن الآخر، تشترك أغلبية برامج التعاون الدولي والإقليمي في الأهداف التالية:

¹ -عارف الصوفي وآخرون:" التعاون بين مؤسسات التعليم العالي والمنظمات العربية والإقليمية والدولية"، ورقة مقدمة في المؤتمر الثاني عشر لوزراء التعليم و البحث العلمي في الوطن العربي : البحث في المواطنة بين مخرجات التعليم العالي و/احتياجات المجتمع العربي، بيروت، 96-10/12/2009.ص.04.

² ريفاس، افانثاتي، التعاون الأورو-متوسطي في مجالي البحث والابتكار، في الكتاب السنوي للبحر المتوسط، (ترجمة:مؤسسة الفنار بارا)، المتوسطي 2012: انظر الموقع الالكتروني: www.Iemed.org.

*إصلاح منظومة التعليم العالي والبحث العلمي، وتحديثها بما يتماشى وطبيعة التحولات العالمية ومتطلبات بناء مجتمع واقتصاد لمعرفة، في مقدمتها توحيد معايير والبرامج والمناهج التعليمية وخلق أنظمة جودة عالمية لمراقبتها.

* دعم الحراك الأكاديمي: الذي يشمل تسهيل تبادل الخبرات بين الأساتذة و دعم البحوث العلمية المشتركة على المستوى الدولي والإقليمي، حيث أضحي التعاون العلمي الدولي عنصرا مفتاحيا من عناصر استراتيجية العولمة... في حرية انتقال السلع والخدمات والأفراد وتقليص المسافات عبر القارات وإلغاء القيود على حركة العلماء بهدف تحقيق تكامل وتشابك في سوق البحوث العلمية والمؤسسات وبرامج التكنولوجيا على الصعيد العالمي¹.

3-التعاون العلمي الأورو مغاربي : تعددت المضامين والصيغ حول تعريف هذا النوع من أنواع التعاون الأورو-مغاربي، لكن أغلبها تجمع على أنه "مختلف صيغ وبرامج التعاون بين الاتحاد الأوروبي الدول المغاربية الهادفة الى إحداث تقارب في مجال التعليم العالي والبحث العلمي، وإصلاح منظومة التعليم الجامعي بما يتناسب ومعايير الجودة، وتدعيم الحراك الأكاديمي عبر خلق فرص الاستفادة من التعليم والتدريب عبر الحدود، وترقية التعاون الإقليمي في مجال تطوير البرامج التعليمية التي تسهم في نقل وإنتاج المعرفة في هذه الدول وتحقيق أهدافها التنموية."

فالتعاون العلمي الأورو-مغاربي يأخذ مجالا محدودا مقارنة بمدلول الشراكة الأورو مغاربية Le partenariat Euro -Maghrébin التي تعني جزءا من التجمع الإقليمي- غرب جنوب المتوسط الذي ينظم في إطار اتفاقيات مكتوبة علاقات التعاون و التقارب بين الاتحاد الاوروي من جهة و الدول المغاربية من جهة ثانية، بهدف تحقيق الشراكة السياسية والاقتصادية و لاجتماعية المنصوص عليها في إعلان وبرنامج عمل برشلونة² 1995.

¹ - انطوان زحلان، العرب وتحديات العلم و التقنية تقدم من غير تغيير، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 1999، ص.146.

² لامية حروش، "الشراكة الأورو متوسطية: السياقات والمسارات، مجلة دراسات سياسية، العدد الخاص ب 24 سبتمبر 2019، انظر الموقع الالكتروني: <https://eipss-eg.org/>

ثانيا: التعاون العلمي الأورو مغاربي قراءة في الخلفيات.

من أهم التحولات التي شهدتها العالم عقب انتهاء الحرب انهيار المعسكر الاشتراكي، التحول في ميزان القوى الدولي، الذي طبعته ميزة الانتقال من ثنائية قطبية الى تعدد في اقطاب منافسة دولية متنوعة بين دول وتكتلات اقليمية، كما لم يعد مجال التنافس مقتصر على المجال العسكري والاقتصادي فحسب، بل توسع ليشمل مجالات ثقافية ومعرفية وتقنية، اصبحت مفتاحا للهيمنة والقوة سواء في أبعادها الجيوستراتيجية والاقتصادية والمعرفية، طالما أن قوة اقتصاديات الدول اليوم أضحت مقرونة بمدى استثمارها وتثمينها لرأس المال المعرفي، وعليه فالمعرفة اليوم وسيلة من الوسائل المعتمدة من قبل هذه لأقطاب لبسط نفوذها و تعزيز قدراتها لتنافسية وضمان حماية مصالحها في العالم .

ضمن هذا المسعى، وقصد تأكيد وجوده على الصعيد العالمي سياسيا واقتصاديا وثقافيا وتفعيل دوره الإقليمي تحرك الاتحاد الاوروبي منذ مطلع التسعينيات باتجاه ترقية وتطوير سبل الشراكة والتعاون الاقليمي مع دول البحر الابيض المتوسط عامة، ومنطقة المغرب العربي خاصة لما لها من أهمية كبيرة في الاستراتيجية الاوروبية، بالنظر لموقعها الجيوستراتيجي، وبوصفها بوابة أوروبا نحو افريقيا وسوقها الواسع.

كما ان الروابط التي تربط دول الاتحاد الاوروبي ببلدان المغرب العربي متعددة ومتنوعة، في هذا المقام يرى الدكتور علي الحاج انه "الى جانب عوامل القرب الجغرافي الى والانتماء المشترك الى ضفاف البحر الابيض المتوسط، الذي افرز روابط تاريخية موهلة في القدم تميزت بالحوار الحضاري أخذاً وعطاء وتأثيراً وتأثراً، ساعد ذلك على قرب المسافة الشاطئ المغاربي والأوروبي، كما أن خضوع منطقة المغرب العربي للاستعمار الأوروبي قد أسهم في زيادة هذا التقارب جراء تأثيراته على تركيبة هذه المجتمعات السياسية والاقتصادية والثقافية"¹.

ولئن لعبت العوامل الجغرافية والتاريخية والاقتصادية دورا حاسما على في إضفاء بعض الخصوصية على سياسات الاتحاد الاوروبي تجاه منطقة المغرب العربي، فإن عامل

¹ -علي الحاج، سياسات دول الاتحاد الاوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص.164.

المنافسة الدولية الشديدة والنفوذ الأمريكي المتنامي في المنطقة العربية، ومحاولة تغلله من خلال مشروع الشرق الأوسط لاحقا والقاضي بضرورة تعزيز الشراكة الاقتصادية مع دول المغرب العربي- تونس. الجزائر و المغرب – قد شكل هاجس مخاوف و تهديدات للمصالح والسياسات الأوروبية في المنطقة، دفعها الى اختيار وتعزيز مسار الشراكة وتعاون المغربي لاسترجاع الدور الاقليمي والدولي لأوروبا واستخدامه كصمام أمان في التعامل مع المستجدات و الازمات السياسية والأمنية وحماية لمصالحها .

من هذا المنطلق يأتي الاهتمام الأوروبي بالتعاون العلمي مع الدول المغربية، لاسيما في مجال التعليم العالي الذي يعول عليه في لعب دور محوري في المنافسة الدولية ،من خلال توسيع وجعل فضاء التعليم العالي الأوروبي الموحد بؤرة جذب لكتلة متزايدة من الدول من خلال تشجيعها على اعتماد مسار بولونيا الذي يدخلها في نطاق الفضاء الأوروبي للتعليم العالي¹ من جهة ،وتكثيف التعاون من خلال البرامج الدعم في مجال التعليم العالي قصد مقارنة الحلول لعدد المشاكل التنموية لدول المغرب العربي و كذا القضايا المشتركة في الضفة الجنوبية الغربية للبحر الابيض المتوسط من جهة ثانية .

- ثالثا: التعاون العلمي في مسارات الشراكة الأورو-مغربية:

ما تجدر الإشارة اليه ضمن هذا العنصر هو أن التعاون العلمي الأوروبي المغربي في إطار الشراكة الأورو متوسطية قد عرف منعرجا حاسما مع بداية الألفية الجديدة ،مقارنة بمبادرات سابقة داعمة لسبل و مجالات الحوار و التعاون كمبادرة مجموعة 5+5 سنة 1990 التي اهتمت بمسائل الشراكة الاقتصادية، وتطوير العلاقات والاجتماعية والثقافية والتبادل العلمي والتكنولوجي بين أعضائها،² المشكلين من خمس دول أوروبية هي إسبانيا وفرنسا وإيطاليا والبرتغال ومالطا ودول اتحاد المغرب العربي الخمس الجزائر و المغرب تونس وليبيا و موريتانيا. لكن هناك محطات هامة يجب الوقوف عندها في البحث عن مكانة برامج لدعم التعاون لعلمي في إطار مسارات الشراكة الأورو مغربية.

¹ -رولا ميشال بردقان، التعليم العالي العربي واشكاليات التطوير والبحث، بيروت: منتدى المعارف:2019، ص.393.

² -انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا على الموقع الالكتروني:<https://ar.wikipedia.org/>

اعلان برشلونة 1995 : تم إدراج التعاون العلمی ضمن إعلان برشلونة في محور التعاون الاقتصادي و المالي، حيث ورد في إحدى فقراته ".....ولاقتناع الجميع بأهمية دور العلوم والتكنولوجيا في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، تم الاتفاق على التکثیف من حجم البحوث العلمية والتطور، وذلك بالمساهمة في تكوين الإطار البشري للباحثين والتقنيين بالعمل على تعزيز المشاورة في مشاريع مشتركة للبحث العلمی بخلق شبكات علمية، -تم الاتفاق على تشجيع الاعلان التعاون في قطاع الاحصائيات للتنسيق المنسجم بين مناهج عملهم ولتبادل المعلومات¹. ليأتي التفصيل في برنامج عمل لتطبيق اهداف الاعلان ومبادئه، من خلال أنشطة تعاون ثنائية أو متعددة الأطراف بين شركاء الاتحاد الاوروي في بند العلوم والتكنولوجيا الذي جاء فيه يركز التعاون على:

-تشجيع البحث العلمی والتنمية لمواجهة اختلال التوازن المتصاعد في مجال التقدم العلمی.

-العمل بمبدأ الاستفادة المتبادلة عبر تكثيف تبادل التجارب في مجالات السياسات العلمیة ومساعدة الشكاء المتوسطيين على تقليص المسافات التي تفارقهم عن جيرانهم الاوربيين.

- العمل على تشجيع نقل التكنولوجيا و المساهمة في تكوين الإطار البشري العلمی والتقني بالرفع من المشاورة في برامج البحث العلمی.²

¹ المنتدى النقابي الأورو-متوسطي، الشراكة الأورو-متوسطية وبعدها الاجتماعي-ملخص تقارير، (ترجمة: سامي البغدادي)، اسبانيا: مؤسسة سرفين اريالغا للنشر، 2003، ص.35.

*- للإشارة فإن إعلان برشلونة 1995 ضم جميع الدول الاتحاد الأوروبي اثنا عشر دولة من منطقة المتوسط كان منها ثمان دول عربية هي: مصر الاردن، سوريا، لبنان فلسطين تونس، الجزائر والمغرب. وأربع دول غير العربية هي تركيا، إسرائيل قبرص ومالطا وجاء انضمام الدول المغربي على التوالي :تونس أول من وقع اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي في ظل إعلان برشلونة في جويلية 1995
=دخلت حيز التنفيذ في سنة 1998، يليها المغرب سنة 1996 و دخلت وباشرت تنفيذها في سنة 2000، أما الجزائر فقد وقعت الاتفاقية في سنة 2002 وبدء التنفيذ سنة 2005.

² - مرجع ذاته، ص.42.

*جاء بناء على مؤتمر انعقد في بولونيا الايطالية بمناسبة مئة سنة من تأسيس جامعتها، ضم وزراء التعليم العالي الأوروبيون بمدينة بولونيا الإيطالية بمناسبة طرحت في اطاره مبادرة اصلاح المنظومة الجامعية وتوحيد نظام التعليم فيما يزيد على 4000 مؤسسة تعليمية اوروبية مع افاق 2010.

*إعلان بولونيا 1999: من بين المرجعيات التي يمكن العودة إليها لفهم خلفية إدراج التعاون العلمي ضمن محاور الشراكة الأورو متوسطية عامة و الأورو-مغربية على الخصوص، حيث الإعلان على ضرورة العمل على توحيد نظام التعليم العالي توطينه في دول الجوار بما فيها دول المغرب العربي من خلال جذب الطلبة و الباحثين من خارج المجموعة الأوروبية، من أبرز بنوده:

- ❖ -إصلاح التعليم العالي باتجاه ترسيخ نظام أ.ل.دي.-L.M.D.
- ❖ ربط التعليم بالاحتياجات المهنية والقطاعية للمجتمع.
- ❖ -دعم برامج التعاون العلمي وتشجيع الحراك الأكاديمي.
- ❖ -الدخول في منافسة مع الولايات المتحدة الأمريكية لاستقطاب كفاءات من الدول النامية.

الملاحظة التي تم تسجيلها حول بعض هذه البنود لاسيما فيما يتعلق بإصلاح التعليم عبر التحول من النظام الكلاسيكي الى نظام ا.ل. دي. ان هذا الأخير اعتبر شرطا أساسيا في أرضية التعاون العلمي الأورو مغربي ودعم وتمويل بالبرامج التعليمية بين دول الاتحاد والدول المغربية.

ثالثا: نماذج عن أهم برامج و مشاريع دعم التعاون العلمي الأورو-مغربي :
تنوعت برامج التعاون العلمي في ظل المنافسة الدولية والإقليمية حول مسألة توطين المعرفة وجذب الشركاء في المجال العلمي و التكنولوجي،و لكن ضمن هذه الورقة سنعالج نموذجين او ثلاث عن أبرز البرامج هي:

* **برنامج ثمبوس Tempus** :من البرامج الأولى التي ظهرت في مستهل التسعينات تزامنا مع بداية التحولات العالمية وتماشيا مع انطلاق موجة الاصلاحات التي مست العديد من المجالات في العالم،لهذا يمكن اعتبار هذا البرنامج خطوة هامة نحو تعزيز آليات التعاون الإقليمي على مستوى المتوسط،،يهدف الى تشجيع الجامعات وإصلاح مؤسسات التعليم العالي وتقليص الفجوة المعرفية في دول جنوب وغرب المتوسط، عبر دعم وتسهيل التعاون بين المؤسسات الجامعية والهيئات القطاعية المشرفة عليها – وزارات

التعليم العالي و البحث العلمي في الدول الشريكة لاسيما الدول المغاربية –تونس، الجزائر المغرب - و مثلتها هذا علو المستويات الاتية :

❖ **المشاريع المشتركة:** إنشاء مشاريع مشتركة متعددة الأطراف بين مؤسسات التعليم العالي في الاتحاد الأوروبي والبلدان الشريكة في مجالات متعلقة بتحسين المناهج التعليمية، تطوير الهياكل الادارية الجامعية جامعات، ترتبط مشاريع البحث بطبيعة الاحتياجات التنموية الوطنية لاسيما مجال التنمية المستدامة، تنوع المشاريع البحثية والدراسية بين مشاريع ذات طابع وطني التي حسب ما جاء في البرنامج "يجب أن تكون مفيدة للبلد الشريك والتركيز على الأولويات الوطنية التي وضعتها وزارة التربية والتعليم في البلاد. ومشاريع متعددة الاطراف والبلدان تهدف الى استفادة أكثر من بلد شريك. وهي تركز على الأولويات الإقليمية المشتركة بين جميع البلدان الشريكة في منطقة محددة:"¹.

❖ **الاصلاحات الهيكلية:** وتشمل مختلف الاجراءات والتدابير المتعلقة بإصلاح الهياكل ونظم ادارة المؤسسات التعليمية يتعلق الأمر باستحداث التشريعات، الضوابط ومعايير التأهيل وجودة التعليم و مناهجه، وتقييم السياسات التعليمية الوطنية من خلال الدورات التدريبية و الملتقيات و المؤتمرات، والدراسات ونشر المعلومات.

❖ **إجراءات المرافقة** Procédures d'accompagnement: يقدم برنامج ثمبوس مختلف التدابير الضرورية لمرافقة المؤسسات ذات الصلة بالمشاريع² البحثية، من خلال تقديم وتبادل الخبرة الفنية ، وإعداد الدراسات و و المحاضرات ، والتشاور في مسائل التعاون العلمي وإصلاح منظومة التعليم العالي.

ومنذ 2002 عمل البرنامج على تمويل 314 مشروعا بميزانية قدرت ب 222 مليون يورو.³

¹ - الموقع الالكتروني للمكتب التنسيقى لبرنامج ثمبوس في الجزائر
<https://services.mesrs.dz/Tempus/index%20arab>

² -المصدر ذاته .

³ Nicosie Chypre, Recueil des Communications Séminaire Régional Tempus "Gestion des Ressources Humaines dans l'Enseignement Supérieur dans les Pays Sud de la Méditerranée" Journée d'Information « Erasmus pour Tous » alger p19-22

*.برنامج إيراسموس ماندوس Erasmus Mundus: من أهم برامج التعاون العلمي الأورو مغاربي بالنظر لحجم¹ المشاريع المشتركة و حجم تمويلها حيث خصص برنامج التعاون العلمي الجيد مع الدول المغاربية والدول الشريكة الاخرى للفترة 2014-2020 إيراسموس + حوالي 14.7 مليار يورو لفائدة أربع ملايين مستفيد جاء ليعوض سبع برامج سابقة من بينها برنامج ثمبوس Tempus ويسهر على مراقبة تنفيذه" من أهدافه نذكر:

- ❖ /دعم الحراك الأكاديمي لدول المغرب العربي و الدول المشاركة.
 - ❖ /نقل وتبادل الخبرات المعرفية في مجال التعليم العالي.
 - ❖ /تطوير البرامج والمناهج التعليمية.
 - ❖ /دعم برامج البحث التنمية المستدامة في الدول المشاركة.
 - ❖ /تدريب وتكوين الكفاءات.
 - ❖ /خلق فرص الابداع وتشجيع الابتكار والانفتاح على التجارب والخبرات العالمية.
- نشير الى أنه من بين النتائج المحققة للبرنامج في الفترة 2007-2013 استفادة ما يقرب من 1305 طالب مغاربي من منحة دراسة في دول أوروبية².

* برنامج الكفاءات في البرامج الأوروبية شبكة ابن رشد Compétence Projets Européens-Réseau Averroès

برنامج من طرف برنامج ثومبوس ذو طابع إقليمي جهوي، لأنه مخصص لدول المغرب العربي- الجزائر. تونس. المغرب - لدعم التحسينات الهيكلية لمؤسسات التعليم العالي وتكوين الكفاءات اللازمة لإدارة وتنسيق العمل في إطار مشاريع التعاون العلمي وتطوير

¹ في هذا الاطار يشمل البرنامج مليوني طالب، 135000 متنقل بين الدول المانحة و الشريكة في البرنامج ، 300000 من موظفي التعليم العالي مستفيد من الترخيص والتدريس في الخارج 25000 منحة ماستر مشتركة. 20000 قرض لطلبة الماستر، 250000 مشروع استراتيجي مشترك موزع على 1250000 مؤسسة تعليم عالي، 1000 مشروع تعزيز كفاءات، 150 اتحاد معارف بين 1500 مؤسسة، المصدر ذاته.

² Philippe Ruffio, La coopération universitaire Union Européenne- Maghreb dans le cadre des programmes d'éducation Tempus et Erasmus Mundus Séminaire inaugural AUF Bureau Maghreb, Rabat, 6juin 2012. P.252

ملیكة بوجیت: التعاون العلمی الأورو-مغاربی: الخلفیات، البرامج، الافاق.

الرؤیة الدولیة والاندماج فی مجال التعلیم والبحث الأوروبی للجامعات والمؤسسات البحثیة فی المغرب العربی من خلال تعزیز مشاركتها فی هذه المشاريع الأوروبیة. ویستهدف البرنامج محلیا فی كل بلد من بلدان المغرب العربی أربع جامعات و مؤسسات بحث و وزارة التعلیم العالی الی جانب ستة شركاء اوروبیین و واربعة شركاء مختلفین¹.

یسهم البرنامج فی:

- ❖ /إنشاء منصة إلكترونیة للتعلیم العالی عن بعد..
- ❖ /التدریب الداخلي من قبل الجامعات والمؤسسات الشریكة.
- ❖ /العمل علی نقل المعرفة من خلال إنشاء مواقع تجربیة.

رابعاً: افاق التعاون العلمی الأورو-مغاربی:

سمحت برامج التعاون العلمی الأورو-مغاربی بخلق فرص لدول المغرب العربی لتكثیف الاحتكاك بالتطورات العلمیة والتكنولوجیة والتعرف علی التجارب الاصلاحیة العلمیة فی مجال التعلیم العالی والجامعی ومستجداتها، مما یسهل عملیة استیعاب معاییر الجودة التعلیمیة العلمیة ومتطلبات القدرة التنافسیة لها فی سوق المعرفة و هی فرصة تجعل الدول الشریكة عامة والدول المغاربیة خاصة امام تحدیات كسب رهان المعرفة وتفعیل دورها فی انتاجها وتصدیرها.

فی جانب اخر اسهمت هذه البرامج بصورة متفاوتة فی الدول المغاربیة الثلاث تونس الجزائر والمغرب، فی دعم الحراك الأكادیمی للطلاب والاساتذة الباحثین من خلال المنح الدراسية و التدریبیة مختلف جامعات الاتحاد الاوروبی، الی جانب مرافقة إصلاحات نظام التعلیم العالی بما ینسجم والنظام التعلیمی الأوروبی، كإدخال نظام ال.م.دی وإصلاح

¹ کومبیر ابن رشد الاسم المختصر " Verroès –Compère هو مشروع هیکلی جهوی تم اختیاره من طرف من قبل مشروع تمبوس التابع للمفوضیة الأوروبیة فی دیسمبر 2013. من أهدافه : تطوير قدرات مؤسسات التعلیم العالی و البحث العلمی من قبل المغرب من العربی من خلال تمکینها من المهارات و الكفایات التي تؤهلها للحضور بشكل افضل کمنسقة وشریک فی المشاريع الاوروبیة فی فترة البرمجة 2014-2020. انظر:

<http://www.compere-averroes.eu/fr/>

برامج التعليم العالي ومناهجه تماشيا مع التحولات التكنولوجية والمعرفية والقيمية، في ظل العولمة السياسية والاقتصادية والاقتصادية والثقافية.

لكن تبقى هذه البرامج محدودة الفعالية بالنسبة الدول مغاربية بالنظر للفشل الذي لا يزال يطبع منظومتها الجامعية في مقاربة النتائج المرجوة من هذه الاصلاحات، وفي ظل غياب الشروط الموضوعية لذلك نذكر منها:

- ❖ اصلاح البنية التحتية والهيكلي للجامعات.
 - ❖ التأهيل المعرفي والتكنولوجي للأساتذة والمكونين وفق النظام التعليمي الجديد.
 - ❖ عدم انسجام برامج ومخرجات العملية التعليمية ومتطلبات التنمية الوطنية.
- وامام غياب استراتيجيية علمية لهذه الدول للدخول الفعلي لمجتمع المعرفة بإمكانيات وقوة دفع من الداخل قادرة مع المحفزات التي قد تأتيا من الخارج، ان منطق التعاون العلمي في هذه الحالة يضعنا أمام معادلة تعاون علمي مختلة، ويجعل الطرف الضعيف مستهلك لهذه البرامج أكثر من كونه منتجا لها وفي موضع استنزاف لطاقتها ورأسماله البشري في ظل نقص فرص العمل وعدم القدرة على الاندماج في عالم الشغل.
- لهذا تبقى هذه البرامج في صالح الطرف المانح ،كما أن بوصلة العمل في إطارها مرتبطة بمصالحه وشروطه ،لتبقى أفاق فعاليتها وأثارها على المسار التعليم العالي والتنمية في دول المغرب العربي جد ضيقة إن لم تسرع هذه الاخيرة في ووضوع استراتيجيية علمية لتفعيل التعاون العلمي بما يخدم احتياجاتها ويحل مشاكلها التنموية ،وتكثيف الجهود الإصلاحية فيما بينها لاستثمار مقدراتها البشرية والمادية والمعرفية في إطار تكاملي في اتحاد مغاربي والدخول في مسار التعاون مع الاتحاد الاوروبي ككتلة إقليمية .

الخاتمة:

صفوة القول ،نصل الى تأكيد أهمية التعاون العلمي الأورو- مغاربي بين الدول في ظل الانفتاح العالمي على مجتمع المعرفة ،بما يسمح بخلق فرص تبادل نقل الخبرات التكنولوجية والمعرفية مما قد يسهل في تقليص الفجوة المعرفية ،لكن على الدول

المغاربية العمل على استثمار جهودها في تكييف برامج التعاون العلمي بما قد يحسن نظامها التعليمي و مخرجاته بشكل ينعكس إيجابيا على برامجها التنموية والاحتياجات المهنية لمجتمعاتها، والانتقال من موضع المستهلك للمعرفة الى موضع المنتج و المبدع والمبتكر لها .

قائمة المراجع.

الكتب

- 1) علي الحاج، سياسات دول الاتحاد الاوروبي، في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة ، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.ص
- 2) -زحلان، أطوان، العرب و تحديات العلم و التقنية تقدم من غير تغيير ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1999.
- 3) المنتدى النقابي الأورو-متوسطي، الشراكة الأورو-متوسطية وبعدها الاجتماعي- ملخص تقارير، (ترجمة: سامي البغدادي)، اسبانيا: مؤسسة سرفين اريالغا للنشر، 2003،
- 4) ميشال بردقان، رولا، التعليم العالي العربي واشكاليات التطوير والبحث، بيروت: منتدى المعارف: 2019.

المجلات

- 1-حروش، امية، "الشراكة الأورو متوسطية: السياقات والمسارات، مجلة دراسات سياسية، العدد الخاص ب 24 سبتمبر 2019 .

الملتقيات:

- 1- الصوفي، عارف وآخرون"التعاون بين مؤسسات التعليم العالي والمنظمات العربية والإقليمية والدولية"، ورقة مقدمة في المؤتمر الثاني عشر لوزراء التعليم و البحث العلمي في الوطن العربي: البحث في الموائمة بين مخرجات التعليم العالي و/احتياجات المجتمع العربي، بيروت، 96-2009/12/10

منظمة اليونسكو، افاق جديدة للتعاون الدولي في مجال تكنولوجيا والعلوم، مؤتمر الامم المتحدة لتسخير العلم والتكنولوجيا لأغراض التنمية المنعقد في فيينا، في اغسطس 1979، باريس، 1979.

المراجع الاجنبية

1. ,Ruffio, Philippe, La Coopération Universitaire Union Européenne- Maghreb dans le cadre des pro- grammes d'éducation Tempus et Erasmus Mundus, Séminaire inaugural AUF Bureau Maghreb Rabat, 6juin 2012.
2. Gaillard, Jacques, La Coopération Scientifique et Technique avec les Pays du Sud, ; Paris ; Editions KHARTHALA,1999.
3. Chypre, Nicosie_Recueil des Communications Séminaire Régional Tempus "Gestion des Ressources Humaines dans l'Enseignement Supérieur dans les Pays Sud de la Méditerranée" Journée d'Information « Erasmus pour Tous » alger.

المواقع الالكترونية:

افانثاتا ريغاس، التعاون الأورو-متوسطي في مجالي البحث و الابتكار"، في الكتاب السنوي للبحر المتوسط، (ترجمة: مؤسسة الفانار بارا)، المتوسطي 2012 :انظر الموقع

الالكتروني: www.lemed.org

<https://services.mesrs.dz/Tempus/index%20arab>